

## المبحث الأول

### علاقة الفكر بالحدث في الفكر الإسلامي

إننا لآراء متباينة إزاء علاقة الحدث بالفكر الإسلامي، فبعضنا يصدق التناقض، فهناك من يرى بأن العلاقة بين الفكر والحدث في الفكر الإسلامي هي علاقة تناقض، فلا يمكن أن يكون الشخص صدقاً واثلاً ومتدبناً في نفس الوقت، ولكن أصحاب هذا الرأي يفترون قوياً في فترتين بشكك عام:

الأولى تعتقد أنها علاقة بين الفكر والحدث في الفكر الإسلامي يسبب كون الإسلام والفهم المو  
جود للإسلام - على أحسن التقدير -  
لا يتناسب مع الحادثة، فيجيز الله. فعزیز العظمة مثلاً، يرى أن أكثر أحكام الإسلام لا تتناسب مع  
صر، ويوجه انتقاداً لكثير من شرائع الإسلام. فعلى سبيل المثال: يعتبر الحج  
(مجرد طقوس جاهلية)، ويعتبر الإجماع (ممارسة سلطانية تسلطية)، وأصول الفقه  
(مجرد أداء لتسوية الأحكام الشرعية)، والقرآن  
(نص ذو تاريخية معينة استلزمها العلماء المسلمون في العصور الوسطى)، ويسر دمج مجموعة من  
لتساؤل لا تعنجم القرآن، وما استنتج منه، و عنفوا تحال سور، و عن الأحدثا القدسية، و بتشكيكوا  
حبها. ويستنتج أنها لا بد من دراسة هذه الأمور بنظر تاريخية، وبأخذ مسافة منها، ونزع القداسة  
عنها للأمر.  
وفي النهاية، يعتبر أن الحادثة العلمانية في يومنا هذا (هتك أساطير البداية)<sup>(١)</sup> ومن مناصريه  
هالفكرة عن الحادثة والدين (محمد أركون)، فهو يُعزى دائماً ببيان خطأ الفكر الإسلامي -  
على ما يعتقد -

(١) ينظر في ما مر من أقوال العزیز العظمة: الإسلام والحدث، من ص ٢٦٥ -

٢٧٠، وللاطلاع أكثر على آرائه ينظر كتابها المسمى (العلمانية من منظور مختلف) (إصدار مركز دراسات الوحدة العربية

وصحة الفكر الحدائي، ووجوب الأخذ به. فهمها لأوحد ((تطهير رؤى كثير من المسلمين إسلامهم من المخلفات والأوهام...، وإعادة النظر بمجموع التقاليد الإسلامية لتوحيدها وكشفالرواسب المتركة التي تعثر بها منذ الدعوة القرآنية.. والتيمصدرها سلطان النصالطلق، وشرعية هذا السلطان الذي لا يخلو من تعصب نظري، فينبغي أنتؤديا الثقة العارمة بالنصالي التقليل من أهمية التجدد في الازمنة (إلى الإسلام))<sup>(١)</sup>.

فهو ينتقد مثلاً تقديس القرآن وجعله بعيداً عن النقد، الذي يمكن أن يتعرض ضلها أي نص، وينتقد جعلهم صدر السلطة العليا، فهذا الأمر على ما يعتقد ((عائد إلى الدولة الرسمية التي وضعتهم هذا المويين بمنأى عن كلدراسة نقدية، لأنها أرادت أن تجعلهم مصدر السيادة العليا والمشروعية المثلثة بالتيلات ناقشو لا تمس، لقد فرضتالوظيفة السياسية للقرآن نفسها منذ أنتمشكيا للمصحف))<sup>(٢)</sup>.  
ففيهذا الكلام تشكيكو اضحيفقداسة أهم مصدر من مصادر الفكر الإسلامي، أو هو المصدر الأساسيللفكر الإسلامي. ثم يصرح بعد ذلك بضرورة

((تجميد عاملاً لتقديس الموجود في القرآن أنو الأناجيلو التوراة))<sup>(٣)</sup>، وفي سياق آخر عالققداسة القرآن أن يذكر محمد أركون كثير أمنا الأمور:

منها أنه يصف قصة أصحاب الكهف بأنها أساطير<sup>(٤)</sup>، ويعتبر جمع سيدنا عثمان ؓ للقرآن وتوحيدها صاحب عليه، من قبيل (الهيجان السياسي) الذي قام بفرض نسخة رسمية واحدة<sup>(٥)</sup>، وأكثر من ذلك أنه يهتج بر القول بصحة القرآن وثبوته مجرد نظرية، وأن القطع بذلك من قبيل اللروح (الدوغمائية)<sup>(٦)</sup> المنغلقه<sup>(٧)</sup>.

(١) رأيهم في الإسلام، حوار صريح مع أربعة وعشرين أديباً عربياً، روكار بولسكو وفيليب كاردينال، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) الفكر الإسلامي، قراءة علمية، محمد أركون، ص ٥١.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٨٤.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٦) الدوغمائية: هو المذهب الذي يدعي الانفراد بالحقيقة، فلا يجوز لغيره ادعاءها أو التشكيك فيها جاء عتبه.

ينظر: المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة، يوسف الصديق، ص ٨٠.

(٧) ينظر: الفكر الإسلامي، قراءة علمية، ص ٦٦.

وفيما حضر فلمحمد أركو نطلب منها أحد الحاضرين احترام المقدسات وخاصة الوحيو التنزيل، فأجابها ركون:

((بالطبع معك بعض الحق، وقد نبهت منذ البداية إلى أنني ينبغي أن نسير في موضوع عالحدث بتؤدة وبطأ، فالأرض مزررة وعبالألغام، ولكنك تستخدم كلمات كثيفة جداً، ومثقلة بالذلالاالتاريخية دون أن تحاول تفكيكها أو تحليلها... كل هذا المفردات التي ورثناها عن الماضي، كمفردة الإيمان والعقيدة لمنع التدكير فيها إلى الآن، ونحن نستخدمها وكأنها مسلمة أو بديهيات... ولكننا اصممنا أن ندخل فيما خالحدثا العقلية، فماذا ترى؟ ماذا نقول للحدث خاصة بهذا المصطلحات الإيمان المشحونة بما عانيو ظلال المعاني...؟

هناك أشياء لا تتغير ولا تتبدل، وهناك مقدس، وهناك كومي، فإنها تستخدم لغة كثيفة أو ثقيلة (بمعنى الوزن)... وأعبر بذلك لأنني أعني أنكواهلنا تتو تحت ثقلاً كياس هذا المعجم القديم، فهو أثقل منا نحن ماهاو نستطيع حملها بعد الآن... لمنع نقبل أن نجعلها على أكتافنا و ظهور نادو نأيتساو لعنمضمون ها كما حصلطوالقروالماضية، ماذا نقول للحدث خاصة بصلو احدث من هذا الكلمات؟ ماذا نقول لنا إذا قبلنا أن ندخل فعلاً فيما خالحدثو ننتفسهواها الطلق))<sup>(١)</sup>.

وأذكر أخيراً أيها الفكر الإسلامي، فهو يعتقد أنه

((لايز البعيد جداً اعتار يخانية القرن التاسع عشر الأوربية التي توصلت إلى تهمة شالعامالدينيوالروحيا المتعاليو حتى طرد هنها ثياً من ساحة المجتمع، واعتبار هي مثلاً إحدى سمات المجتمعات البدائية))<sup>(٢)</sup>.

فنحن نرى أن هذا المنهج يعتبر أنها كتناقض بين فكر الحداثو الفكر الإسلامي، ويكون ذلك الرأيا مبالا. تصر يحبه، أو يكون هو ما يقتضيها الكلام.

فعندما ينتقد شخص صغالبية شرئعالإسلام، ومصادر هالأساسية، وثوابته، بل لا يعتقد أن فيهن ثوابت،

(١) الإسلامو الحداثو، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٢) الفكر الإسلامي، قراءة علمية، ص ٦٨.

ويدعو إلى استبداد الفكر حدثي، فهذا يدل على أنه يعتقد أن العلاقة بينهما - الإسلامو الحدث - علاقة تناقض، وأنه يدعو للثاني على حساب الأول، وإنادى غير ذلك.

ولكن في المقابل للدين فكر آخر أيضاً يعتقد بالعلاقة التناقضية بين الفكر الإسلامي والفكر الحدثي، ولكن نهيرى ذلك من جانب آخر، وذلك أنه يعتقد أن عدم القدرة على الجمع بين الحدث والإسلام إنما هو بسبب كونهما حدثان فكرية، خرجتا أساساً من الغر بالذي لا يصدر عنها إلا الشر - على ما يعتقد - وأن للحدث معاني ثابتة لا يمكن أن تتطابق فيما يمتنعها مع الإسلام. فيعتقدون أنها لا إيمانها نهج مغاير لنهاج الحدث وهما نهجان لا يلتقيان، وأن نهج الحدث ابتداءً - مناقية المضمون - بعد أن بعث الله تعالى أول الرسل هو سيدنا نوح عليه السلام، فأمن بها البعض وكذبها آخرون، فكانت آمن بها هو من أصحاب النهج الإيمان، ومنكذبو كفر فهو على

(نهج الظالمين المجرمين الذين اتبعوا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين)

وهو نهج الحدث<sup>(١)</sup> فالحدث (اللفظة استخدمها أصحابها ووضعوا لها خصائصاً من أنفسهم، وخصائصاً كانت محددة من الناحية النظرية. وكانت محددة في الممارسة والسلوك والمواقف... حتى صدق هذا المصطلح (الحدث) بهذا الخصائص صعلماً عليهم حدثهم، ودليلاً على منهجهم. ولذلك لا نرى من المنطق أن يستعير أحد هذا المصطلح منهم... وكلما منعنا عقز عن المصطلح هو منها هو مبناهن تسوّل، وقد أغنانا الله عنهن جميعاً<sup>(٢)</sup>).

فأصحاب هذا الاتجاه ونأنا للحدث فكر دخيل موجّه إلى بلاد المسلمين، الغرض من نهج بعقيدة المسلمين، وأخلاقهم، واللغة العربية، وكل كائن المجتمع الإسلامي، وأن هلايو جد في الحدث شي عممكن أن يؤخذ، وأنها لا يمكن حمل معناها على شيء آخر غير المعنى المناقضية للإسلام جملة وتفصيلاً، فالحدث:

((مولود غير طبيعي وإنه ولد مشوهاً، وإنها موجة فاسدة امتطأها البعض لسهول لتركها بهذا الموجد

(١) ينظر: تقويم نظرية الحدث، د. عدنان علي النحوي، من ص ٤٤ - ٤٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

قبلاضوا بطولار وابط، وتحللنا القيمو المبادئ، واتجاه خطير، وأيديولوجياتير فضهاكلغيور على دينهو أمته))<sup>(١)</sup>. وبالنظر إلى كلا الاتجاهين -

اتجاهر فضالإسلامو اتجاهر فضالحدثا-

نراهما اتجاها نيشتر كانفيأمر أساسي، ر غمما همعليهممتضاد، وذلكالأمر هو (الإقصاء)، فبينهذينالاتجاهينإقصاءمبادل، فكلمنهمايقصياآخر ويُنكره، وهذاراجعإلىالتطرفالفكريالموجودعندكلاالطرفينأحيانا، وإلىمايفهمهكلطرفعناآخر أحياناآخرى. وأناهندأذكر هذينالاتجاهينفيسياقواحدلالأننيأعتقدبتساويهما - منحيثالحكمعليهما - ولكنيأذكر همافيسياقواحدلمايبينهما منأمر مشترك، وهو اعتقادهما بوجودتناقضبينالإسلاموالحدثا، والإفانهلايو جدمسلميعتقدبحسنرأيمنيعتقدبضرور قتركالإسلامأوثوابته، والأخذبالفكر الحدثايمكانه.

وهناكر أياخر، ونظرة أخرى لهذالمسألة - علاقةالإسلامبالحدثا-  
وهينظرة التقريبأو الوسطية، أو احتواء الآخر - إنصحاتعبر -  
وهذالنظرةأيضأتتكونمناتجاهين:

فالأوليتبنىالحدثاثيري ضرورة احتواء الفكر الإسلامي، ولايرى تناقضا بينالاثنتين -  
الحدثاثير الإسلام - وبكلماتأخرى، يدعوإلى (تحديثالإسلام).  
والثانيتبنيالإسلامويري ضرورة احتواء الحدثا. فهو أيضا لايرى تناقضا بينهما، فهو يدعو إلى (أسلمةالحدثا) إنصحاتعبر. وعندالكلامعناالاتجاهالأول - تحديثالإسلام - نجد أنمنأشهرروادهو (محمدعابد الجابري)، فهويعتقدبوجوبالعودةإلى (التراث) لا القطيعة معه، وفهمهفهما جديدا، وينتقدمنيطالبهبالقطيعةمعه، وهماالذينيمثلونأصحابالاتجاهالأولفيالريالسابق (رفضالإسلام)، فهوينتقد هملأنهما تهموه (بالردة الفكرية) بسببأشتغاله (بالتراث)، وينتقد هملأنهميدعونإلى تطبيقالحدثاالأوربيةفياللدنالإسلاميةوالعربية، التيل

(١) الحدثا فيميزانا لإسلام، ص ١١٢.

ها خصوصياتها، وذلك لأنها لا يعتقد بفكر قو جود

(حادثة عالمية أو كونية)، وإنما يعتقد بوجود حدثات متعددة تختلف حسب الزمان والمكان، فهي

(ظاهر قناريخية)، ومن هنا فهو يدعو إلى (حادثة عربية)، وإلى فهم (حدثات التراث)

وليس مقاطعة التراث، ويكون ذلك أنفعياً يصل إلى الحد من أحداث المجتمعات العربية، لأن ذلك يكون أكثر قبولاً،

فعند العودة إلى (التراث)

ومحاولة فهم مفهوماً حديثاً وإخراجها للناس بهذا الصورة، فأنت تخاطب الشريحة الأولى وسعياً للشعب،

وإلا كان خطاباً (نخبوياً)

فحسب<sup>(١)</sup>. وهو في نفس الوقت ينتقد أصحاب الاتجاه الثاني في الرأى الأول

(رفض الحدث)، فهو يرى أن الثقافة العربية

((تتميز منذ عصر التدوين إلى اليوم أن الحركات داخلها لا تتجسد في إنتاج جديد، بل في عادة إنتاج القد

يم، وقد تطور عملية الإنتاج هذه منذ القرن السابع إلى تكلس وتقوقعوا اجتراح، فساد فيها ما سبق أن عبد

رنا عن هبـ (الفهم التراثي للتراث) وهو الفهم الذي يماز السائد إلى اليوم. ومن هنا كان من متطلبات الحد

ثة في نظرنا تجاوز هذا (الفهم التراثي للتراث)

إلى فهم حديثي، إلى رؤية عصرية له))<sup>(٢)</sup>. ولكن في نفس الوقت يتبنى الحدث فكر أو منهجاً، فهو ((

ما فتئ يذكر أن مشروعه الفكري كان دوماً خدمة لمسألة الحدث إلا أنه هذا الخدمة ما كانت تتمر عندها إلا بـ

واسطة التأصيل للحدث في ثقافة التنا العربية، وما كان لهذا التأصيل أن يتم إلا بتوسل تحديد التعامل مع التراث

ات))<sup>(٣)</sup>. فالقضية عند الجابر يهي عبارة عن ثنائية

(الحدث والتراث) لا الحدث وحدها، والسبب في ذلك عندنا الحدث الغربية المنشأ تبقى -

بالرغم من ادعائها العالمية - منتظمة في التأريخ الثقافي الأوروبي، فهي

((لا تستطيع الدخول في حوار نقدي متم ديم مع معطيات الثقافة العربية لكونها لا تتنظم في تاريخها... ولا

(١) ينظر: التراث والحدث، منص ١٥-١٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥.

(٣) جاذبية الحدث ومقاومة التقليد، ص ١٤١.

١) كنهاتك تقيباً أنتها جمها من خار جهام ما يتر تبعنهر دفعلحتميهور دفعلا لانغلاق النكوص)) (١).  
 وهو يعتقد أن الحادثة إنما هي ضد ذلك (( الفهم الذي يأخذ أقوال الأقدمين كما هي، سواء تلك التي يعبرون فيها  
 ها عن آراءهم الخاصة أو التبرير ومن خلالها أقوال المنسب لهم، وذلك بسبب أن الطابع العام الذي يميز هذا  
 النوع من المنهج هو الاستنساخ، والانحراف في إشكاليات المقروء والاستسلام لها.  
 وهو فهم يعان على الجملة من آفتين اثنتين: غياب بالروح النقدية، وفقدان النظرة التاريخية)) (٢).  
 وممن تبنى فكر تحديث الإسلام (جمال البنا)، فهو يرى أن  
 (( التحدي الحقيقي الذي يجابه الفكر المسلم اليوم هو أنجلما أقدمها الفقهاء والمفسرون والمحدثون لم يع  
 د صالحاً لاختلاف المنهج. وبهذا المتصباح القضية تعديلاً أو تطويراً أو تنقيحاً للتراث.  
 بل أصبحنا نضرب بإقامة الفكر الإسلامي على منهج جديد يدور أساً إلى القرآن الكريم وفهمه  
 ما أراد الله)) (٣). ويرى ضرورة إزالة ما علق بالإسلام من أمور هي ليست منه في شيء -

(١) جاذبية الحدائق ومقاومة التقليد، ص ١٤٢.

(الدين)، وينتقد حتى محاولاتهم في التجديد، ومما يقوله في ذلك: ((يحاول بعض المتحذلقين من رجال الدين ادعاء التجديد فيما يكتبون ويخطبون... ويحلو لبعضهم أن يقال عنها إنهم جمع بين القديم والحديث ثميرفعان فهم غرور أبهذ العلم العجيب الذي عا ه في صدره. ومثله في هذا كمثل ذلك القرويا لسان جال الذي أدا أن (يتمدن) في كلامه، فضيع المشيئين، معالأسف الشديد. ينبغي أن يفهم هؤلاء أن التجديد في الفكر لا يعنى التمشدق بل لمصطلحات الحديثة، إنها لأخرى تغيير عام في المقاييس الذهنية التي يجري عليها المرء في تفكيره))<sup>(١)</sup>.

فهو يعتقد أنها كخلاف الفكر العربي الإسلامي، وأنمر جعل ذلك الخلط هو الفهم الخاطئ للإسلام، وه ذا الفهم إنما فرضها السلاطين واسطة (الفقهاء)، أو (رجال الدين)، أو (وعاظ السلاطين) كما يحلو لها أن يسميهم. فالإسلام - كما يقول - ((كان فيأول أمر هديمقراطياً، ولكنها انحطأخيراً على يد السلاطين من أمراء المؤمنين فصار لا يختل ففينظامها لسياسية دولة أخرى مندول (السيفو النطع)... قاما السلاطين - رضيا لله عنهم -

يدعون أنهم خلفاء رسول الله وظلال لله في أرضه. وقاموا واعظونهم فيقولون: هذا هو الحق الذي لا يدجاد فيها ثنائو لا يتناطح عنزان))<sup>(٢)</sup>.

فأصحاب هذا النهج يعتقدون بأن الإسلام في أساسه لا تعوزها الحداثة، ولا شائبة فيه -

على الأقل فيما يظهر لنا من أقوالهم -

وإنما حصل الخلط لما علقوا بالإسلام من أمور هيليستمنه، ويتمتحدثون الإسلام بماز التلكا لأمر عنا للإسلام. ولكن تحت مقولة

(من الإسلام) أو (ليس من الإسلام) ممكن أن تدخل أمور كثيرة أو العكس، على حسب نظر فكل منهم، لاسد يما أنهم لا يلتزمون نهجاً واضحاً في فهمهم للنصوص، ويدعون - كما قلنا سابقاً -

(١) مهزلة العقل البشري، ص ١١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٢.



إلى فهم النص وصفي سياقها التاريخي، أي أنها قبل تنفيذ من كانت لهظرو فيها الخاصة، فقد تتطابق مع زماننا وقد لا تتطابق.

وفي مقابل هذا النهج -تحديث الإسلام-

يوجد النهج الثاني الذي ذكرناه آنفاً هو نهج (أسلمة الحادثة)، وهو نهج يتبنى الفكر الإسلامي، ويريد أن يستفيد من الحادثة بفهمها فهماً إيجابياً متناسباً مع الإسلام، ولكنه ينفصل الوقت لايرى ثباتاً جمعياً حكماً للإسلام على ما هي عليه، وإنما فيهنو ابتلا يمكن تغييرها، وفيهنمغير ان يمكن تحديثها وتجديدها على حسب ما تقتضيه المصلحة العامة، فهنمفهمو نمصطلحات من المصطلح: الحادثة، أو التنوير، أو التحديث... الخ، بشكل لاير ونفهنعار ضابئنا للإسلامو هذا المصطلحات. فمثلاً، التنوير له ركائز تتناول لجميع جوانب الحياة، وهي -كما يعتقدون-

لا تتعارض مع الإسلام، كما يفهمونه. ففي المستوى الثقافي يركز التنوير على أسس أهمها: العلم والعقل. وفي المستوى الاجتماعي يركز التنوير على أسس أهمها: الحرية والمساواة. وفي المستوى السياسي يركز التنوير على أسس أهمها: العدل والديمقراطية والنيو از بالشورى في الفكر الإسلامي.

وهذا الأسس هي عمدة الإصلاح في كل نهضة، سواء في أوربا الحديثة، أم العالم الإسلامي، ويعتبرون أن هذا الركائز تمثل أمر إلهي تنزل بها الوحي، وفرضتها شريعة الإسلامو تعبء اللهبها المسلمون، وأنا لنقر يطبها يعدج ريمة فيحق المجتمع، ومسؤولية يحاسب عليها المسلم أمام الله تعالى يوم القيمة.

ولكن هنا الكفر قبيلتنا لركائز في الإسلامو ماتعنيهن في المنهج (التغريبي)، فالعلم مثلاً في الإسلام لا يذكر عالم الغيب، وأيضاً يكون مسخر الخدمة لجميع الناس، بخلاف المنهج (التغريبي) الذي لا يؤمن بالعلم عند الإلابة بالمادة، ولا يخدم في الغالب إلا أناساً مخصوصين على حساب غيرهم. وفي العموم هذا الركائز هي أسس النهضة في كل الأمم لم يتبناها الإسلام، وإنما ولد تقيظاً للحضارة

ة الإسلامية<sup>(١)</sup>. وينطلق أكثر أصحاب هذا الاتجاه - أسلمة الحدث -

أو الاتجاه الذي يؤمن بأن هلا ضرر فيكسب مسألة التحديث من الأحداث وبالتالي احتواء الحدث، ينطلقون من حديث شائع معروف، وهو الحديث المروي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))<sup>(٢)</sup>، وجاء في شرح هذا الحديث النبوي بالشريف ((أن المراد من التجديد إحياء ما أندر سمنا العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها، وإماتة ما أظهر من الباطن المحدثات))<sup>(٣)</sup>، فالتجديد ثابت ولازم لهذا الدين. ووجه أصحاب هذا النهج انتقادات كثيرة لأصحاب (التنوير الغربي)

المادي، ((فهو أفضأنيكو نعال الغيب، والوحي الذي جاء بعنبيه، مما يعتمد عليه كمصدر للعلم والمعرفة))<sup>(٤)</sup>.

وهم في نفس الوقت ينتقدون من يدعون إلى الثبات والجمود على ما جاء من تراث فيصفونهم بـ (الجمود)، و ذلك لأن التجديد أمر لا بد منه، وذلك لأن ((التجديد هو السبيل لوفاء (الثابت) بدور هالذي أنيط به في حياة هذه الأمة... فحتى يظل هذا البلا غاقر أنيو بيانها النبوي ثابتاً في حياة هذه الأمة... لا بد أن يبقى (فاعلاً) في هذه الحياة.

والإكاثباته (ثباتاً متحفياً)!!... كما هو الحال مع (المومياءات)!!... فالعودة إلى منابع الجوهري في النقية... هي (سلفية) و (تجديد) في ذات الوقت))<sup>(٥)</sup>، ويستدلون على ذلك بأن النص صهيبي صمتنا هية، أما قائل الحياة فمتجددة، وهنا لا بد من التجديد الذي يحمل روح النص ليحيي بتجدد الوقائع، وفي نفس الوقت يكدون على أن التجديد الذي

(١) ينظر: فلسفة التنوير، منصف ٣٠ - ٥٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ٢/٥١٢، برقم (٤٢٩١)

وقال الزين العرافيو غير ه: سند صحيح. ينظر: عون المعبود شرح حسن أبي داود، محمد شمس الحق آبادي، ١١/٢٦٧.

(٣) عون المعبود شرح حسن أبي داود، ١١/٢٦٣.

(٤) الإسلاميين التنوير والتزوير، ص ٢٢٤.

(٥) أزمة الفكر الإسلامية المعاصر، ص ٢١.

لا يستمد شرعيته خصوصيته من (الثابت) لا يعد تجديداً ((لأنه يقطع صلاته بالواقع الجديد بالأساس))  
 صولاً للثابت، إنه (نسخ) للثابت، وليس (تجديداً) لها... وكذلك يفعل (الجمود) الذي لا يمد  
 (فروغاً) جديدة لتظل لواقع الجديد... فكلاهما -الجمود والاستلاب الحضاري-  
 وجهان لعملة واحدة، هي عملة (السلفية المعطلة) -إذ أجاز التعبير -  
 فهي تعطّل عملاً للثابت...

إما بالانسحاب من العصر إلى الماضي، وإما باستعارة (ثابت حضاري غريب)  
 تقرضه على الواقع الذي عطّلت (ثابتاً) عن العمل فيه!... فهو انسحاب من (عصرنا)  
 نحن، وإن لم يكن انسحاباً من (العصر) بالإطلاق<sup>(١)</sup>.

وهكذا نرى الآراء متباينة في مسألة العلاقات بين (الفكر الحدائثي) و (الفكر الإسلامي)  
 من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

فمن المفكرين من يعتقد بأن هلا علاقات بينهما مفهماً متناقضان، ولكن أصحاب هذا الرأي ينقسمون بصورة  
 عامة إلى قسمين بحسب منطلقات تفريق: فالأول يعتقد بوجوب الأخذ بالحدث وتتركه كالدين، والثاني يدع  
 وإلى الأخذ بالدين وترك الحدث.

وهناك رأي ثان لا يتبنى هذا الإقصاء، ولا هذا التصادم، وهو أيضاً قسمان: الأول لا يتبنى الحدث ويده  
 وإلى (تحديث الإسلام)، والثاني لا يتبنى الإسلام ويدعو إلى (أسلمة الحدث).

وبعد هذا التلخيص السري لعلماء منارء، أقول: إنني أعتقد أن مبنى هذا الخلاف في الغالب هو عل  
 ي ما يفهمه كل واحد من هاتين التناقضات (الحدث والدين)، أي ما يفهمه المفكر عن الحدث، وما يفهمه عن ال  
 دين.

(التعبد) وأنميز أن الرضا والقبول، والحسن والقبح، والتقديم والتأخير، هو ما يأتي به نبيك كدين، وه  
 وثابت لا يتغير ولا يتجدد، ويفهم أنقو ما للحدث على العقلانية، العقلانية التي تأخذ دور ما جاء به النبد

يفي المفهوم السابق، أقول إن من يفهم عند الدينو الحدثة المفهوم السابق بالطبع يعتبر هماً نقضيين<sup>(١)</sup>. فأصحاب الرأيا أو لمند عاة استبد الالحدثة بالاسلام، يتصوروننا لاسلامدينياً يعطاللعقل، ويعادى العلم، فيرونه -أو على الأقل- لتمسك الشديده-

سببالتخلف الذي لحق بالمسلمين، وآخر هم عن كالتطور. فعليهما أن يأخذوا بالحدثة كما أخذ بها الغرب بوعز لا للمسيحية عن المجتمع. وهم بهذا يطبقون ما حدث بالغرب على المجتمع الإسلامي، ويتناسون أن الفرق شاسع بينا الحالتين، فالإسلام دين العلم ودين العقل، وهذا مما لا يخفى. وإذا كان بعض المسلمين قد أعطى صوراً مختلفة عن الإسلام، فعليهما أن يفرقوا بين الإسلام والمسلمين. ومن جانب آخر فإننا لحدثة بصورتها الغربية التي يشر ونالنا سبها، وأننا استكونا المنقذ لهم؛ هي نفسها التي كانت تعمل الغرب عندما فجر حرب بين العالميتين خلفت ما بين (٥٠) إلى (٦٠)

مليون قتيل، نصفهم من المدنيين، وهي الحدثة التي يستحوذ في ظلها أقل من خمس البشرية على أكثر من (٨٠%) من ثروة العالم، وهي الحدثة الدو لا التي تنحصر حقاً في نقل قرار اتقي

(مجلس الأمن) بخمس دول دون غيرها، وهي نفسها الحدثة (أمريكا) التي دمرت توماتر الكثير من بلاد العرب المسلمين والعالم، وعلى رأسها

(العراق)<sup>(٢)</sup>. ولو شئت أن أكمل على هذا المنوال الطالبنا المقام في هذا الموضوع، ولكنني أعجب من يدعوا لحدثة على النهج الغربي الكاملو التيظهر منها كلما ذكرناو أكثر؛ ويدعوا في نفس الوقت إلى عز لديننا رأي الناسعد لا تامة ولا أماناتاً إلا بظله!

فإننا عذر لهم أحياناً بعد معلمهم بما في الإسلام من دعوا للعلم والعقل الحرية وغير هاتين كائز الحذرارة، فهذا ليس بعذر لأنه -كما يقال- عدم العلم بالشيء لا يكون علماً بالعدم.

ولكن في المقابل، فإننا لرفضنا للحدثة جملة وتفصيلاً، هم أيضاً قد أسسوا رأيهم على فهم

أصل الدينو للحدثة، فالدين عندهم مجمد، فهم يعملون على

(١) ينظر: مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مصطفى مليكان، منص ٤١ - ٤٤.

(٢) ينظر: مجلة الرائد، العدد (٢٢١) ربيع الثاني ١٤٢١ هـ، أ. رشيد أبو أسامة، ص ٢٠١.

((تجميد الإسلام، وصبّه فيقو البحريّة لا تقبل المرونة ولا تسمح بالتغيير))<sup>(١)</sup>.  
وأصحابه هذه النظرة إلى الإسلام يمثلون فيصنفين: الأول: يتمسك بأقوال الأقدمين من أئمة المذاهب وأتباعهم ولا يحيد عنها، معتقداً أن السلف لم يتركوا شيئاً للخلف، رافضاً كل اجتهد جديد أياً كان صاحب به. الثاني: يدّعي التمسك بالنصوص، وخصوصاً من السنة، رافضاً أقوال المتقدمين المتأخرين، جاعلاً من نفسه مذهباً خامساً يحكم على المذاهب كلها ولا تحكم عليه<sup>(٢)</sup>.  
كما وأن أصحاب هذه الاتجاه (رفض الحدثة جملة وتفصيلاً)  
فهماً خاصاً عن الحدثة أيضاً، فهم لا يتصورون الحدثة إلا على أنها ((اتجاه فكري أشد خطراً ممنا للبير اليقو العلمانية والماركسية وكما عرفتها البشرية منذ أهور اتجاهات تهدامة، وذلك أنها تتضمن نكل هذه المذاهب والاتجاهات))<sup>(٣)</sup>

أما أصحاب الرأيا الثاني، وهو المتمثل باتجاهين: (تحديث الإسلام)  
و (أسلمة الحدثة)، فالأول اتجاهها الأوليؤخذ عليها أنه -في الغالب-  
إنما يهتم بالحدثة ويدعو إليها، لكونها الدين عاملاً أساسياً في المجتمعات العربية، ولا يمكن تجاوزه، فهو  
ويحاول التوفيق بين الحدثة والإسلام، لأنه بخلاف ذلك ستكون هذه الدعوة مرفوضة. فعندهم  
((الحاجة إلى الاشتغال بالتراتبية الحاجة إلى تحديث كيفية تعاملنا معه، خدمة للحدثة، وتأصيل  
لأهلها))<sup>(٤)</sup>.

كما يؤخذ عليها أنها أثناء دعوتها إلى تحديث الإسلام، تدعو إلى تغيير أمور مقطوع بثبوتها، كما  
شرنا سابقاً من دعوات (جمال البنا) بترك الحجاب، وحرمة الزواج أكثر من واحدة، وغيرها.  
وفي المقابل يؤخذ على أصحاب الاتجاه الثاني

(١) الصحوة الإسلامية، ص ٧٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٧٩، ٨٠.

(٣) الحدثة والتراث، ص ٢.

(٤) التراث والحدثة، ص ١٨.

(أسلمة الحدث)، أن للحدث مفهومه ما ثابتاً في أصول وضعه، يدل على معنى وضعه، فلا يمكن نقلها إلى غير

ير.٥

و على كل حال، فإن للحدث تفكيراً شمولياً، ونحن نستطيع أن نأخذ منهما ما يناسبنا كمسلمين بما لا يتعارض مع ثوابتنا الإسلامية.

فالتجديد مثلاً ضروري، ونحن بأهمية الحاجة إليه في أغلب المجالات، وكذلك الدعوة إلى العقل والعلم والحرية، فهذا كله ما مندعو أن للحدث ولكنهما في نفس الوقت مندعو أن الإسلام، فنأخذ بهما مع وضعهما بضوابطها الإسلامية. أما ما يخالف الإسلام من أفكار الحدث الغربية فلا يؤخذ بها.

ولاحاجة بنا إلى المواقف الإقصائية، والتي تحكم على الأشياء إماماً (أسود) أو (أبيض). فكثير من المصطلحات لا يوجد فيها تعارض ضالٍ بما يريد أن يفهمه كلفر يقنع هذا المصطلحات، فالسلفية والتجديد مثلاً غير متناقضين إلا إذا قصد (بالسلفية)

التمسك بالماضي وعدم مجاوزته، وقصد (بالتجديد)

ترك الماضي وبناء شيء جديد مخالف له. بينما يمكن أن يقال:

إن السلفية الحقيقية هي مجددة بطبيعتها، والتجديد الحقيقي لا بد أن يكون نميناً على السلف، وهكذا يقال

ي (الأصالة) و (المعاصرة) وغيرها.<sup>(١)</sup>

(١) ينظر: الصحوة الإسلامية، ص ٥١-٢٤١-٢٤٢.